

## تفسير ابن كثير

نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلَّ لَا يَشْعُرُونَ

وقوله : ( أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنِ نَسَارِعِ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلَّ لَا يَشْعُرُونَ )

يعني : أَيْظَنُّ هَؤُلَاءِ الْمَغْرُورُونَ أَنَّ مَا نَعْطِيهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِكِرَامَتِهِمْ عَلَيْنَا وَمَعْرَتِهِمْ

عِنْدَنَا؟! كَلَّا لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ فِي قَوْلِهِمْ : ( نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ

بِمُعْذِبِينَ ) [ سبأ : 35 ] ، لَقَدْ أَخْطَأُوا فِي ذَلِكَ وَخَابَ رَجَاؤُهُمْ ، بَلَّ إِنَّمَا نَفْعَلُ بِهِمْ ذَلِكَ

اسْتَدْرَاجًا وَإِنظَارًا وَإِمْلَاءً ؛ وَلِهَذَا قَالَ : ( بَلَّ لَا يَشْعُرُونَ ) ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ( فَلَا

تَعْجَبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ

كَافِرُونَ ) [ التوبة : 55 ] ، وَقَالَ تَعَالَى : ( إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا ) [ آل عمران :

178 ] ، وَقَالَ تَعَالَى : ( فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا

يَعْلَمُونَ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ) [ القلم : 44 ، 45 ] ، وَقَالَ : ( ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتَ

وَحِيدًا وَجَعَلْتَ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَيْنَ شُهُودًا وَمَهْدَتَ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ

كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا ) [ المدثر : 11 16 ] وَقَالَ تَعَالَى : ( وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي

تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم  
في الغرفات آمنون ) [ سبأ : 37 ] والآيات في هذا كثيرة . قال قتادة في قوله : ( أيحسبون  
أنما نمدهم به من مال ونين نसारح لهم في الخيرات بل لا يشعرون ) قال : مكر والله  
بالقوم في أموالهم وأولادهم ، يا ابن آدم ، فلا تعتبر الناس بأموالهم وأولادهم ، ولكن  
اعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح . وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد [ بن عبيد ، حدثنا  
أبان بن إسحاق ، عن الصباح بن محمد ، عن مرة الهمداني ، حدثنا عبد الله ] بن مسعود  
رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله قسم بينكم  
أخلاقكم ، كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ،  
ولا يعطي الدين إلا لمن أحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه ، والذي نفسي بيده ،  
لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قالوا : وما بوائقه يا  
نبي الله؟ قال : غشمه وظلمه ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ،  
ولا يتصدق به فيقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا  
يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمحو السيئ بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث " .